وسكينة شاهد وتعبدنا ماض من التفعل قال في مختار الصحاح والتعبيد الاستعباد وهو
اتخاذ الشخص عبدا وكذا الاعتباد وفي الحديث رجل اعتبد محررًا وكذا الاعباد والتعبد
ايضًا يقال تعبده اي اتخذه عبدا فمعنى قول المص تعبدنا اي اتخذنا عبيدًا مخصوصين به تعالى
وجعل سائر الاشياء مخصوصة بنا لكرامتنا اي لكوننا مكرمين عنده مستحقين للاكرام او
ليوصلنا الى الكرامة بمعنى ان الكرامة لنا مقتضى حكمته تعالى لا على معنى ان الكرامة غرض له تع
فان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض بل على معنى ان افعال الله تعالى تنتهي الى نهاية
كمالية ويفضي اليها قال المولى العلامة ابو السعود في تفسير قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ومعنى خلقهم لعبادة تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها اتم استعداد
واكمل تمكن مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتب الغاية على ما هي ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما
هو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة مما لا نزاع فيه قطعًا كيف لا وهي رحمة منه
تعالى وتفضل على عباده وانما الذي لا يليق بجنابه عز وجل تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل
بحيث لولاه لم يفعله لافضائه الى استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى
نهاية كمالية يفضي اليها فعل الفاعل الحق فغير منفي من افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج
وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكفي في تحقق معنى التعليل على ما يقوله الفقهاء
ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق معنى مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها
ليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة
فان تعوق البعض عن الوصول الى الغاية مع تعاضد المبادي وتاخذ المقدمات الموصلة
اليها لا يمنع كونها غاية كما في قوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
ونظائره انتهى كلام العلامة وقوله باقسام العبودية متعلق بقوله لكرامتنا فانها بمعنى
الاكرام قال في مختار الصحاح والتكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة يريد ان الله تعالى
انما اتخذنا عبيدًا لاكرامه ايانا باقسام العبودية حيث جعلنا مامورين بانواع العبادات من
المالية الصرفة كالزكوة والبدنية الخالصة كالصلوة والجامعة بينهما كالحج ومن القلبية
كالايمان بما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم وفي التعبير عن العبادة بالعبودية مسامحة ظاهرة
لان العبادة عبارة عن وصف افعال المكلفين الصادرة عنهم بامتثال اوامره تعالى وعن
وصف التروك الواقعة منهم اذا كانت بالانتهاء عما نهاه تعالى والعبودية عبارة عن وصف

وصف العابدين والاحكام التي هي صفات العبادات كالفرضية والوجوب والندب والاباحة
اي اتخذنا عبادا لاكرامنا بسبب تكليفه ايانا اقسام العباد واقسام الاحكام وقول بعض
الشارحين ان المراد بالاحكام الاوامر والنواهي على ان تقدير الكلام وحيث جعلنا محكومين
باصناف الاحكام الشرعية من الاوامر والنواهي وان كان له وجه من حيث المعنى الا ان دلالة
هذا القول عليه بعيدة وان التقدير المذكور غير متبادر وشرع قال في مختار الصحاح وقد
شرع لهم اي سن وبابه قطع انتهى والمعنى وسن لنا اي لسلوكنا وقوله فيما يصلحنا متعلق
بشرع وقوله في الدارين متعلق بقوله يصلحنا اي سن لسلوكنا فيما هو سبب صلاحنا في
الدارين سنن بفتحتين اي طريقة الاسلام وهدانا اي دلنا وارشدنا قال في مختار
الصحاح الهدى الرشاد والدلالة يذكر ويؤنث وقد ورد في الكتاب العزيز على ثلثة اوجه
متعد بنفسه كقوله تع اهدنا الصراط المستقيم وقوله تع وهديناه النجدين ومتعد
باللام كقوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقوله تع قل الله يهدي للحق ومتعد بالى كقوله
تع واهدنا الى سواء الصراط انتهى وههنا عدي بالى وههنا نكتة لطيفة تجب معرفتها وهي
ان هدايته تعالى وارشاده عامة تشتمل السعيد والشقي والاهتداء خاص من سبقت
السعادة وعاونته العناية منه تعالى قال المولى العلامه في تفسير قوله تع ان علينا للهدى
اي ان علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم
طريق الهدى وما يؤدي اليه من طريق الضلال وما يؤدي اليه وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد
عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبًا وترهيبًا ومن ههنا تبين ان الهداية هي
الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعًا انتهى الى ما ارتضاه ما موصولة
بمعنى الذي اي الى الذي اختاره الله تعالى حال كون ذلك المختار من امر الدين بنبيه اي هدايته
تعالى ايانا كان بسبب نبيه حيث ارسله الينا بالحجج الواضحة الساطعة والبراهين الظاهرة
الزاهرة محمد عليه السلام عطف بيان لنبيه وجعله اي جعل الله تع محمدا صلى الله عليه وسلم
قائدًا لنا قال في مختار الصحاح قاد الفرس وغيره من باب قال ومقادة بالفتح وقيدودة
واقتاده بمعنى بلطيف خلقه اي بخلقه اللطيف فهو من اضافة الصفة الى موصوفه الى
دار السلام قال في مختار الصحاح السلام السلامة والسلام الاستسلام والسلام اسم
من التسليم والسلام اسم من اسماء الله تعالى والسلام البراءة من العيوب انتهى فللسلام خمسة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)